

تفسير ابن كثير

ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ

وقوله : (ثاني عطفه) قال ابن عباس وغيره : مستكبرا عن الحق إذا دعي إليه . وقال

مجاهد ، وقتادة ، ومالك عن زيد بن أسلم : (ثاني عطفه) أي : لاوي عنقه ، وهي

رقبته ، يعني : يعرض عما يدعى إليه من الحق رقبته استكبارا ، كقوله تعالى : (وفي

موسى إذ أرسلناه إلى فرعون بسُلطان مبين فتولى بركنه وقال ساحر أو مجنون) [الذاريات

: 38 ، 39] ، وقال تعالى : (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت

المنافقين يصدون عنك صدودا) [النساء : 61] ، وقال : (وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر

لكم رسول الله لووا رؤوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون) [المنافقون : 5] : وقال

لقمان لابنه : (ولا تصعر خدك للناس) [لقمان : 18] أي : تميله عنهم استكبارا عليهم

، وقال تعالى : (وإذا تتلى عليه آياتنا ولي مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا

فبشره بعذاب أليم) [لقمان : 7] . وقوله : (ليضل عن سبيل الله) : قال بعضهم : هذه

لام العاقبة؛ لأنه قد لا يقصد ذلك ، ويحتمل أن تكون لام التعليل . ثم إما أن يكون المراد

بها المعاندين ، أويكون المراد بها أن هذا الفاعل لهذا إنما جبلناه على هذا الخلق الذي يجعله ممن يضل عن سبيل الله .ثم قال تعالى : (له في الدنيا خزي) وهو الإهانة والذل ، كما أنه لما استكبر عن آيات الله لقاه الله المذلة في الدنيا ، وعاقبه فيها قبل الآخرة; لأنها أكبر همه ومبلغ علمه ، (ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق)